

ما كتبه آن ماري عبد الكريم عن " الحرية " في صف

التربية المسيحية بتاريخ 2011/12/20

الحرية في المطلق هي أساس تبنى عليه حياتنا ووجودها ضروري في الحياة الروحية كما في الحياة الاجتماعية والسياسية ... لكن للحرية حدوداً كما لكل شيء في الحياة حدود تمنعنا من الذهاب بعيداً إذا اقتضى الأمر أن نبقي في حدود الاعتدال .

جميل ومريح أن تكون الحرية أساس حياتنا شرط الا تفسد حرية الآخرين وحقوقهم لأن ذلك خطأ بل خطراً . إن الله كريم لأنه منحنا هذه الحياة الجميلة تاركاً لنا حرية القيام بما يحلو لنا ، تماماً كما ترك حواء وأدم حرين فأساءا استخدام الحرية فكانت المعصية الأولى بعصيان كلمة الله . وفي النهاية هناك الدينونة وهناك البكاء وصريف الأسنان . كم أحب الله الإنسان حتى أنه لم يجبره بل تركه يختار بنفسه من وما يريد ، لذا على الإنسان بدوره أن يحب الله وان يختاره . كم أحبنا حتى صُلب من أجلنا كي يمحو خطايانا . فهل ثمة إنسان في هذا العالم يقدر أن يصلب نفسه من أجل من يحب ؟

هذا على الصعيد الروحي والديني أما على الصعيد الاجتماعي فالحرية موجودة في حياتنا الاجتماعية وهذا جميل جداً ولكن جمالها خبا وتحول إلى قبح عندما استعبد الإنسان أخاه الإنسان باسم الحرية ، فهو أساء استعمال الحرية ولم يستفد منها ايجابياً . فهل يمكنك أيها القارئ أن تتصور الحالة التي وصل إليها إنسان اليوم بسبب سوء فهمه واستخدامه للحرية ؟

من تبعات الحرية السلبية أن تؤدي بنا إلى الانتحار . انه أمر مرفوض رفضاً قاطعاً بالنسبة إليّ . فالله الذي وهبنا هذه الحياة هو وحده من يقرر أن يسلبنا إياها ، لا نحن . حتى في مجال التكنولوجيا والعلم أساء الإنسان استخدام الحرية رغم كل ما اكتشفه واخترعه من أجل راحته وسعادته ورفاهيته فما ذنب الله إذا سخر الإنسان ما وهبه إياه ربه من قدرات في وجهة مؤذية مضرّة بالعالم ؟

مؤسف ما وصلنا إليه نتيجة المبالغة في استعمال الحرية . لقد أصبح مجتمعنا مليئاً بالفساد والكذب.....

استيقظ أيها الإنسان فانك لا تعرف متى تكون نهايتك . فلو كنت تعرف لما كنت تقوم بهذه الأعمال ، بل كنت فعلت شيئاً واحداً هو أن تتحول إلى محور حياتنا الوحيدة إلى " الله " .

في الختام أتوجه بالنصح إلى أخي الإنسان : عش حراً ومارس حريتك في حياتك ولكن عليك أن تعرف كيف تستخدمها ، لأن كل ما يُساء استخدامه في هذه الحياة يكون مردوده على الإنسان حزيناً ومسيئاً . أمّا إذا عرفت وجهة استخدامه الصحيحة فستكون أنت الرابع فتحقق راحتك وفرحك .

تذكر أيها الإنسان الحرّ أنك على صورة الله ومثاله ، فحافظ عليهما .